منهج الجرجاني في إظهار بلاغة النص القرآني

Al-Jarjani's approach to showing the eloquence of the Quranic text

عبدالقادر حمراني*

جامعة حسيبة بن بوعلي (الشلف)، hamrani44@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/10/19 تاريخ القبول: 2021/10/23 تاريخ النشر: 2021/10/30

ملخص:

لقد كان للقرآن الكريم الأثر البيّن في إذكاء قرائح العلماء وقدح زناد علوم الآلة المساعدة على فهم النّصّ القرآني والوقوف على مقاصده البلاغية. وقد شكّلت فكرة البحث عن مكمن الإعجاز في النّصّ المقدّس أكبر باعث على تقصّي أساليب النظم القرآني والنظر في مبتكراته التي جسّدت أسمى معالم البيان. وقد حاول المفسّرون وعلماء البيان تباعا استنطاق بلاغة النصّ القرآني متوسّلين لذلك بمناهج عدّة للظّفر بالمقصود على غرار ما نلفيه لدى عبد القاهر الجرجاني الذي أبلى بلاء حسنا في إبراز درره، والتنبيه إلى نفائس خبئها التي أكسبته صفة التفرّد وقدسية الإعجاز التي أخرست العرب قاطبة. إنّنا نسعى من خلال هذه الورقات البحثية إلى الوقوف على منهج هذا الألمعي (عبد القاهر الجرجاني) الذي مثّل مذهبا فكريا لا يزال حريا بالدّراسة والاستثمار مثلما يكشفه هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: مكمن الإعجاز، النظم القرآني، استنطاق بلاغة النص القرآني، منهج الجرجاني.

Abstract:

The Holy Koran has had the obvious effect of encouraging scholars to learn about its rhetorical purposes. The Expletives and the scholars of the Manifesto tried to interrogate the eloquence of the Koranic text through various methods of nail. Who did well to show his direction, and to warn of her misfortune, which earned him singularity and sanctity . Through these research papers, we seek to learn about the Abdikahr al-Jarjani curriculum . What's like intellectual doctrine is still to be studied and invested, as this article reveals.

Keywords: Miracles, Quranic systems, questioning the rhetoric of the Quranic text, the approach of the Jurjani

***المؤلف المرسل**

المنارة للاستشارات
ww

يعدّ القرآن الكريم أهمّ حدث في تاريخ الأمة العربية والإسلامية، لما انطوى عليه من فوائد لا تحصى، ومحاسن لا تستقصى. عبّر عنها بلسان عربي مبين. تجمّعت فيه محاسن القول. وانجابت له خصال الفضل. الأمر الذي صيّره القطب الذي تدور حوله مختلف الحركات الفكرية والعلمية التي غذّاها بيانه الآسر. وحداها نظمه الباهر. ففي الأسلوب القرآني من لطائف الابتداع، وتوليدات الاختراع، ما يشغل الفكر. ويجعله قرين التدبّر والإمعان في بديع نظمه. وما يتفيّأ من ظلال أساليبه. فهو كما يقول الباقلاني: « بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحدّ الذي يُعلم عجز الخلق عنه ... وذلك أنّ نظم القرآن على تصرّف وجوهه، وتباين مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم. ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم. وله أسلوب يختصّ به. ويتميّز في تصرّفه عن أساليب الكلام المعتاد.»[1]

ولما كان القرآن العظيم زاخرا بهذه الطّاقات التّعبيرية الخلاّقة الرّاشحة باللّطائف والأسرار، وكان طريق العلم بها الرّويّة وإعمال الفكر، فقد أذكى ذلك جذوة البحث في تراكيب هذا البيان الخالد. وقدح زناد عقول العلماء للتباري في مضماره – وفي ذلك فليتنافس المتنافسون– وما من أحد منهم إلاّ وهو يقرّ بعجزه في اقتفاء آثاره، وسبر أغواره، والوقوف على منتهى حقائقه وأسراره. وإلى هذا يشير مصطفى صادق الرّافعي بقوله: «ولسنا ندّعي أنّنا أشرفنا على الأمد. وأوفينا معجزة الأبد. فإنّ هذا أمر ضيّق كثير الالتواء لمن تلمّس جوانبه. واقتحم مصاعبه. وما أشبه القرآن الكريم في تركيب إعجازه، وإعجاز تركيبه بصورة كلامية من نظام هذا الكون الذي اكتنفه العلماء من كلّ جهة. وتعاوروه من كلّ ناحية. و أخلقوا جوانبه بحثا وتفتيشا. ثمّ هو بعد لا يزال عندهم على كلّ ذلك خلقا جديدا، ومراما بعيدا، وصعبا شديدا.»[2]

لقد كان فضل الله جلّ جلاله على هذه الأمة عظيما، أن قيّض لكتابه أئمّة أعلاما أبلوا في خدمته بلاء حسنا عزّ أن نجد له نظيرا عند غيرهم من الأمم. لذلك عدّوا بحقّ ورثة الأنبياء. وقد ركبوا لدراسة البلاغة القرآنية دروبا من البحث، وضروبا من التحليل والتفسير، شكّلت مناهج واضحة المعالم في حقل الدّراسات البلاغية. وأرست قواعد دراسات لغوية وبلاغية جديدة بالعناية والاهتمام.

وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يتفاوت الناس في قدراتهم العقلية، ومواهبهم الفطرية، ومشاربهم الفكرية التي تهديهم إلى إدراك المعنى وتقرير الفكرة التي يُتوسّل إليها بثاقب الفكر البصير بفقه لسان العرب. ولمح أسراره في فنّ القول. وهذا ما نلفيه واضح المعالم، ونحن نستجلي آثار علماء التراث في التعاطي مع النص القرآني بغية الكشف عن أسرار بلاغته. والوقوف على بديع نظمه الذي خنعت، وخضعت له عقول فصحاء العرب وجهابذة البيان.

المنارة للاستشارات

ww

لقد قدحت فكرة البحث عن مكمن الإعجاز في القرآن الكريم زناد الدراسات البلاغية قديما، حيث كانت تنطلق منه وإليه، عبر مجموعة من علوم الآلة المساعدة على فهمه. وإبراز خصائصه الأسلوبية ومناحيه التركيبية. ويمكن حصر هذه التوجهات في مناحي ثلاثة: منحى انطباعي ومنحى تقعيدي وآخر جامع بينهما. ولعلّه من المفيد الإشارة إلى أنّه « يمكن اعتبار الجانب المنهجي من أبرز مظاهر التطور التي جدّت في التفكير البلاغي في اتجاه وحدة التصور القائمة على مفهوم النظم.»[3] هذه الفكرة التي تلقفها عبد القاهر من سابقيه. وحرص على إنضاجها متوسّلا لذلك بمختلف أساليب الحجاج الممكّنة لهذا الغرض في النفوس. والمرسّخة لمبادئه في العقول. « و مع عبد القاهر انتهى الصراع بغلبة أصول المنهج القرآني الذي يرى أنّ سبب إعجاز النص كامن في نظمه وطريقة بنائه. وقد استطاع أن يطوّر هذا المنهج على صعيدين: أوّلا بتركيزه على أسس نظرية ثابتة. وإعطائه مضمونا ملموسا يجعل منه أداة فعّالة في الحكم والتقييم. وبإخراجه ثانيا من حيّز الإعجاز إلى مجال أوسع، يضمّ كلّ أنماط الكلام الفنّي بحيث يكون صالحا للكشف عن أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز في الآن معا.»[4]

ممّا لاشكّ فيه أنّ أصالة أيّ فكر تتجلّى في ديمومته، وفعّاليته على الساحة العلمية. وهذا ما نلمحه جليا في آثار أحد أبرز أقطاب البلاغة العربية. إنّه الشيخ عبد القاهر الجرجاني ذلك الألمعيّ الفذّ الذي شقّ لنفسه منهجا علميا خاصّا لدراسة البلاغة القرآنية. إنّه المنهج الذي ينطلق من النظر اللغوي المحكم بالتثقيف والتحليل والتعليل القائم على الذّوق البياني الرفيع والإحساس العميق بقيمة الكلمات المتآلفة داخل السياق اللغوي والمقامي. إنّه المنهج اللغوي التحليلي الذي يؤطّره الذّوق البياني الأصيل الكاشف عن أمور خفية، ومعان روحانية تعرض فيها المزية. و لا تدرك إلاّ بالذّوق والرويّة. إنّ أهمّ سمات هذا المنهج التحليل اللّغوي الذي يعوّل على دلالة اللّغة من خلال العلاقات الإسنادية الجامعة بين الألفاظ وما تربطها من علاقات حميمية ذات وجوه شتى توجب الفضيلة والمزية. وتبعث على الأريحية والمتعة العقلية. وهو في تحليله للأسلوب يجعل الذّوق هاديا، والدليل شافعا." وما نظريته في رمزية اللّغة، وردّ المعاني إلى النّظم، و منهجه في نقد النصوص نقدا موضوعيا، إلاّ مراحل تنتهي به إلى الذّوق الذي يدرك الحقائق. ويحسّ بما تحيط به المعرفة. ولا تؤدّيه الصّفة."[5] والذّوق عند أهل هذه الصناعة هو:" ذلك الاستعداد الفكري المكتسب الذي تقدر به على تعريف الجمال والاستمتاع به."[6]

فهو إلى جانب نظره في جملة التفاعلات التي يعكسها السياق اللّغوي. وما ينجم عن ذلك من وجوه معاني النّحو التي تشمل مختلف الظواهر التركيبية ،كالفصل والوصل، والتقديم والتأخير، والإظهار والإضمار، والتعريف والتنكير، والتعبير بالجملة الفعلية أو الاسمية. وغير ذلك من هذه المعاني التي هي

المنارة للاستشارات

محصول النظم الذي عليه مدار البلاغة والبيان. وهو في كلّ ذلك يعوّل على ذوقه الفني وإحساسه بالجمال إيمانا منه :" بأنّ الذّوق المصفّى هو الأساس الضروري لإدراك الجمال ومعرفة أسبابه. وأنّ ذلك طبع موهوب لابدّ منه لمن يريد أن يميّز بين النصوص. جيّدها ورديئها. وأن يفرّق بين صورة وأخرى. وإلى جانب الذّوق الحسّاس يجب أن يكون هناك ذكاء لماح لما يدرك بين العبارات من الفروق الدّقيقة التي تمتاز بها العبارات وتختلف المعاني."[7]

فهو يلحّ على ضرورة أن يتوفّر المتلقي على استعداد ذهني خاص، وكفاية لغوية وبيانية تؤهّلانه إلى إدراك خبايا الأمور، والوقوف على لطائفها. « لأن المزايا التي تحتاج أن تعلمهم مكانها، وتصور لهم شأنها، أمور خفية، ومعان روحانية. أنت لا تستطيع أن تنبه السامع لها، وتحدث له علماً بها، حتى يكون مهيأ لإدراكها، وتكون فيه طبيعة قابلة لها، ويكون له ذوق وقريحة يجد لهما في نفسه إحساساً بأن من شأن هذه الوجوه والفروق أن تعرض فيها المزية على الجملة.»[8] وفوق هذا وذاك، هناك من النصوص ما يلطف فيها الموضع. ويدقّ عندها المسلك « فلا تنتصف منه إلاّ باستعانة الطبع عليه، ولا يمكن توفيةُ الكشف فيه حقَّه بالعبارة، لدقَّة مسلكه.»[9] ولطف معناه الذي تضيق عن احتوائه العبارة. ولا يسعه إلاّ الرّمز والإشارة.

لقد توفّرت هذه الخصال الجليلة في شخصية عبد القاهر، الأمر الذي مكّنه من أن يصطفي جملة من الشواهد الشّعرية والنثرية المؤهّلة لتطبيق منهجه. والكفيلة بشرح نظريته. " فلا يزال ينقّب في الدواوين، وكتب النقد حتى يستخرج منها أروع الأبيات. ويعرضها عليك بطريقة تبهرك. وتجعلك تحسّ حقا أنّ طاقة تفكيرك تتّسع. وكلّ صفحة وكل تحليل لبيت أو قطعة يؤكّد البناء الهندسي الذي وضعه في أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز. فهنا وهناك تتلاحق اللّبنات. وتتعاقب القواعد والأصول. فإذا بك أمام نظريتين متكاملتين: نظرية المعاني، ونظرية البيان اللتين بهرتا العصور التالية."[10]

لقد اتّخذ عبد القاهر الجرجاني من نظريته في النّظم أساسا لكلّ ما اعتمده، وطبّق عليه، لإبراز الفروق الحاصلة في الاستخدام اللغوي. وما تحمله الكلمة من ظلال مختلفة الإيحاءات في عقد التركيب. وما ترشح به من دلالات. وبذلك تأتّى له إرساء منهج لغويّ تحليلي يتّكئ على نظرية النظم. ويستبطن ذوقا فنيا رفيعا، غذّته التجربة الشعرية. وسقته الموهبة الفطرية، والبصر بالأسرار اللغوية. وهو في كلّ ذلك يجمع بين عمل العقل الفاحص، والذّوق الجمالي الخالص، في إطار البحث البلاغي العميق، والاستقصاء الفنيّ الدقيق. "ولعلّ من الصّواب أن يقال: إنّ عبد القاهر واضع أسس المنهج التحليلي في دراسة البيان، أو المعاني العقلية، ومسايرة العبارات لها، ودلالاتها عليها."[11]

المنارة للاستشارات

ww

لقد وحّد بين النحو والبلاغة. " لأنّ معاني النحو التي يقوم عليها النظم، ما هي إلاّ ألوان نفسية متباينة تبرزها اللّغة الشّعرية الانفعالية في صورة موحية. وبذلك التقت فلسفة الفن بفلسفة اللّغة عنده. وكان هذا المنهج نتاجا لهذا اللّقاء. فطبّقه على الشّعر مشتقا أحكامه من طبيعة الشّعر نفسه، وما يتولّد داخل السياق من علاقات وفاعليات معيّنة. فالسياق الذي يدلّ على الصياغة الفنية، هو مقياس الجمال، تظلّ الصّورة خارجة عارية عن معناها، لأنّ الحسن للنّظم من حيث تصويره للمعنى، أو للصّورة من حيث كان النّظم دالاّ عليها. وتناسق دلالات المعاني النّحوية والمجازية هما شرطا تكوين الصورة وعنصرها. وهو في هذا قريب من الفكر المعاصر، بل هو يماشي ما وصل إليه علم اللّسان الحديث من آراء."[12]

للوقوف على منهج عبد القاهر في التعامل مع النص القرآني لإظهار بلاغته، حريّ بنا أن نستحضر نماذج تطبيقية من النصوص التي وظفها لهذا الغرض مثال ذلك قوله : « وهل تشك إذا فكرت في قوله تعالى: " وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَ يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ "(هود: 44) " . فتجلى لك منها الإعجاز. وبهرك الذي ترى وتسمع، أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض. وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة وهكذا، إلى أن تستقريها إلى آخرها. وأن الفضل تناتج ما بينها، وحصل من مجموعها. إن شككت فتأمل هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها، وأفردت لأدت من الفصاحة ما تؤديه وهي في مكانها من الآية؟ قل: ابلعي واعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها وإلى ما بعدها. وكذلك فاعتبر سائر ما يليها. وكيف بالشك في ذلك. ومعلوم أن مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض، ثم أمرت، ثم في أن كان النداء بيا دون أي نحو: يا أيتها الأرض. ثم إضافة الماء إلى الكاف دون أن يقال: ابلعي الماء، ثم اتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها، ونداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها. ثم أن قيل: وغيض الماء. فجاء الفعل على صيغة فعل الدالة على أنه لم يغض إلا بأمر آمر، وقدرة قادر. ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله تعالى: " قضي الأمر " . ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور، وهو " استوت على الجودي " . ثم إضمار السفينة قبل الذكر كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن. ثم مقابلة قيل في الخاتمة بقيل في الفاتحة. أفترى لشيء من هذه الخصائص التي تملؤك بالإعجاز روعة. وتحضرك عند تصورها هيبة تحيط بالنفس من أقطارها تعلقاً باللفظ من حيث هو صوت مسموع، وحروف تتوالى في النطق؟ أم كلّ ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب؟ فقد اتضح إذاً اتضاحاً لا يدع للشك مجالاً أن الألفاظ لا

المنارة للاستشارات

ww

تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة. وأنّ الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلّق له بصريح اللفظ.»[13]

لقد كان منهجه في الوقوف على بلاغة هذه الآية مؤسسا على فكرة نظرية النظم القائمة على توخي معاني النحو في الكلام، عبر المقامات السياقية للوحدات التركيبية التي تكمّل بعضها بعضا كعقد منظوم يؤطّره عنصر الاختيار الذي يمثّل هو الآخر جانبا مهمّا في بناء التراكيب واصطفاء الأدوات، والمقابلة بين البدايات والنهايات ،كي يثبت الفضيلة للألفاظ وهي آخذة بحجز بعضها بعضا . وينفي عنها البلاغة تماما وهي بمعزل عن التركيب، مثلما أشار إلى ذلك. وهو في تعليله هذا يركّز على القضية ونقيضها لتوضيح فكرته وتثبيت حكمه ومن ثمّ إقناع محاوره.

لا شكّ أنّ اللّجوء إلى توظيف الجانب التطبيقي المركّز على طبيعة الاختيار والتركيب في السلسلة الكلامية، يمنحه قوّة الحجّة بغية التدليل على نظريته في النّظم، حيث أبرز قيمة الموقعية في التركيب. وما تحقّقه من بلاغة وبيان، لا سبيل إليهما من دون ذلك. هذا بالإضافة إلى المعاني النّحوية التي انسلكت فيها الآية الكريمة. وكان لها التجانس والتجاوب مع سياق الحال الذي تغشاه العظمة، حيث ركّز على طبيعة أسلوبي النّداء والأمر في مثل هذا المقام لكلّ من الأرض والسماء، وطبيعة الإضافة، وبناء الأفعال لما يسمّ فاعله للعلم به ضرورة، حيث لا يمكن أن ينصرف إسناد أيّ فعل منها على الحقيقة إلاّ لله جلّ في علاه لاختصاصه بذلك. إذ لا يمكن أن يصدر أمر إلى الأرض والسماء إلاّ من العليّ الأعلى . وتوظيف أسلوب الإضمار المحقّق للفخامة وعظم الشأن، انسجاما مع سياق الموقف. وبهذا يكون قد نبّه إلى أبرز المعاني النّحوية التي تضمّنتها الآية الكريمة. وجعلتها تتفرّد بتلك السمات الأسلوبية التي تملأ القارئ إعجازا. وتغشاه هيبة. وتستشعره جلال الخالق وعظمته.

وهو في تعليقه على الآية الكريمة يقرّر أصول نظريته في النّظم التي تنفي بلاغة الألفاظ وهي بمعزل عن التركيب المناسب للسّياق. ويؤكّد على أنّها تكتسب بلاغة وروعة بيانية وهي متّسقة في عقد التركيب المطابق لمقتضى الحال.

واللافت للنظر أنّه كثيرا ما يعمد إلى نقد آراء الغير وإظهار عجزهم في التنقيب على الدفين من محاسن النظم. والوقوف عند ظواهر الأشياء التي تحجبهم عن حقائق الأمور وتصرفهم عن الظفر بالمقصود ، وتحول بينهم وبين ما يجب أن يُطلب لإثبات المزية، وتحقيق الفضل. على نحو ما نلفيه في قوله : « ومن دقيق ذلك وخفيه أنك ترى الناس إذا ذكروا قوله تعالى: " واشتعل الرأس شيباً " لم يزيدوا فيه على ذكر الاستعارة. ولم ينسبوا الشرف إلا إليها. ولم يروا للمزية موجباً سواها. هكذا ترى الأمر في ظاهر

المنارة للاستشارات

ww

كلامهم. وليس الأمر على ذلك. ولا هذا الشرف العظيم، ولا هذه المزية الجليلة. وهذه الروعة التي تدخل على النفوس عند هذا الكلام لمجرد الاستعارة. ولكن لأن سلك بالكلام طريق ما يسند الفعل فيه إلى الشيء، وهو لما هو سببه فيرفع به ما يسند إليه، ويؤتى بالذي الفعل له في المعنى، منصوباً بعده مبيناً أنّ ذلك الإسناد، وتلك النسبة إلى ذلك الأول إنما كان من أجل هذا الثاني، ولما بينه وبينه من الاتصال والملابسة، كقولهم: طاب زيد نفساً. وقرّ عمرو عيناً. وتصبّب عرقاً. وكرم أصلاً. وحسن وجهاً. و أشباه ذلك مما تجد الفعل فيه منقولاً من الشيء إلى ما ذلك الشيء من سببه. و ذلك أنا نعلم أن اشتعل للشيب في المعنى، وإن كان هو للرأس في اللفظ. كما أن طاب للنفس، وقر للعين، وتصبب للعرق، وإن أسند إلى ما أسند إليه. يبين أن الشرف كان لأن سلك فيه هذا المسلك. وتوخي به هذا المذهب، أن تدع هذا الطريق فيه. وتأخذ اللفظ فتسنده إلى الشيب صريحاً فتقول: اشتعل شيب الرأس والشيب في الرأس. ثم تنظر: هل تجد ذلك الحسن وتلك الفخامة؟ وهل ترى الروعة التي كنت تراها؟ فإن قلت: فما السبب في أن كان اشتعل إذا استعير للشيب على هذا الوجه كان له الفضل؟ ولم بان بالمزية من الوجه الآخر هذه البينونة؟ فإن السبب أنه يفيد مع لمعان الشيب في الرأس الذي هو أصل المعنى الشمول. وأنه قد شاع فيه، وأخذه من نواحيه، وأنه قد استغرقه، وعم جملته، حتى لم يبق من السواد شيء، أو لم يبق منه إلا ما لا يعتد به. وهذا ما لا يكون إذا قيل: اشتعل شيب الرأس، أو الشيب في الرأس. بل لا يوجب اللفظ حينئذ أكثر من ظهوره فيه على الجملة. ووزان هذا أنك تقول: اشتعل البيت ناراً. فيكون المعنى أن النار قد وقعت فيه وقوع الشمول. وأنها قد استولت عليه، وأخذت في طرفيه ووسطه. وتقول: اشتعلت النار في البيت. فلا يفيد ذلك، بل لا يقتضي أكثر من وقوعها فيه وإصابتها جانباً منه. فأمّا الشمول، وأن تكون قد استولت على البيت وابتزّته فلا يعقل من اللّفظ البتة."[14]

وجملة القول في هذا أنّه عمد إلى النصّ فنبّه إلى وقوف النّاس مع الاستعارة والاقتصار عليها مع الغفلة عن غيرها من المحاسن. وفي طريقته تلك تشخيص للدّاء الدويّ الذي استشرى بين الناس، فسيطر على عقولهم. وطمس الفهم الحقيقي لديهم. ثمّ نراه يكشف عن الخبيء من البلاغة العالية التي تضمنتها الآية الكريمة متوخيا في ذلك معاني النحو في الكشف عن مباني الكلمات ومواضعها من التركيب، ومبيّنا العلاقة الحميمية الرابطة بين وحدات القول، ومعلّلا نسبة كلّ كلمة بالنظر إلى سابقتها ولاحقتها، ومحيطها التركيبي جملة. هذا بالإضافة إلى ضرب أمثلة بجمل نحوية لتوضيح الفكرة بغية الوقوف على كنه العلاقات السياقية الرابطة بين الوحدات التركيبية. وما تنطوي عليه من لطائف وأسرار لا يمكن الظفر بها في غير ذلك الضرب من النظم الذي جاءت عليه الآية الكريمة. « ومن أصول منهج عبد القاهر بجانب تحليله

المنارة للاستشارات

ww

للأفكار تحليلا دقيقا، تحليله للألفاظ، وتحقيق معانيها، والوقوف عند مخارج هذه المعاني، وبيان ما يحتمل وما لا يحتمل. وأكثر فكره مؤسس على هذين الأصلين وهما أمران ينتجان السداد غالبا. »[15]

ونظير هذا في التنزيل قوله عز وجل: « وفجرنا الأرض عيوناً » حيث علّق على ذلك قائلا : « التفجير للعيون في المعنى. وأوقع على الأرض في اللفظ. كما أسند هناك الاشتعال إلى الرأس. وقد حصل بذلك من معنى الشمول هاهنا مثل الذي حصل هناك. وذلك أنه قد أفاد أن الأرض قد كانت صارت عيوناً كلها. وأن الماء قد كان يفور من كل مكان منها. ولو أجري اللفظ على ظاهره فقيل: وفجرنا عيون الأرض، أو العيون في الأرض، لم يفد ذلك. ولم يدل عليه. ولكان المفهوم منه أن الماء قد كان فار من عيون متفرقة في الأرض، وتبجس من أماكن منها. »[16] هكذا نراه يعمد إلى الوقوف مع الصيغ لإظهار دلالتها بالنظر إلى الموقع الذي وجدت فيه، والنظم الذي سلكت فيه كي يكشف عن مختلف الدلالات التي ترشح بها تلك البنى التركيبية. وما تحققه من مزايا معنوية، ومقاصد دلالية تفتقر إليه غيرها من الأوضاع التركيبية القريبة منها والمغايرة لها.

وممّا وقف عنده مليّا للتدليل على بلاغة الموقعية للكلمة في التركيب حيث أنّ المعنى يزداد، ويتكاثر بالنظر إلى العدول الذي يلحق الترتيب الأصلي للجملة، فيفيد معنى إضافيا لا يحققه الترتيب الأوّل، تحليله انطلاقا من التقديم والتأخير الذي اعترى البناء الأصلي للجملة المقدّر في قوله تعالى: « وجعلوا لله شركاء الجنّ » حيث يقول: « ليس بخاف أن لتقديم الشركاء حسناً وروعة ومأخذاً من القلوب. أنت لا تجد شيئاً منه إن أنت أخّرت فقلت: وجعلوا الجنّ شركاء لله، وأنك ترى حالك حال من نقل عن الصورة المبهجة، والمنظر الرائق، والحسن الباهر، إلى الشيء الغفل الذي لا تحلى منه بكثير طائل. ولا تصير النفس به إلى حاصل. والسبب في أن كان ذلك كذلك، هو أن للتقديم فائدة شريفة. ومعنى جليلاً لا سبيل إليه مع التأخير. بيانه أنا وإن كنا نرى جملة المعنى ومحصوله أنهم جعلوا الجن شركاء، وعبدوهم مع الله تعالى. وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم. فإن تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى. ويفيد معه معنى آخر. وهو أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ولا غير الجن. وإذا أخّر فقيل: جعلوا الجن شركاء لله، لم يفد ذلك. ولم يكن في شيء أكثر من الإخبار عنهم بأنهم عبدوا الجنّ مع الله تعالى. فأمّا إنكار أن يعبد مع الله غيره، وأن يكون له شريك من الجن وغير الجن، فلا يكون في اللفظ مع تأخير الشركاء دليل عليه. وذلك أن التقدير يكون مع التقديم أن شركاء مفعول أول لجعل، و لله في موضع المفعول الثاني. ويكون الجن على كلام ثان على تقدير أنه كأنه قيل: فمن جعلوا شركاء لله تعالى، فقيل: الجنّ. وإذا كان التقدير في شركاء أنّه مفعول أول، و لله في موضع المفعول الثاني، وقع الإنكار على كون

المنارة للاستشارات

شركاء الله تعالى على الإطلاق من غير اختصاص شيء دون شيء. وحصل من ذلك أنّ اتخاذ الشريك من غير الجن قد دخل في الإنكار دخول اتخاذه من الجن، لأن الصفة إذا ذكرت مجردة غير مجراة على شيء كان الذي تعلق بها من النفي عاماً في كل ما يجوز أن تكون له تلك الصفة. فإذا قلت: ما في الدار كريم، كنت نفيت الكينونة في الدار عن كل من يكون الكرم صفة له. وحكم الإنكار أبداً حكم النفي. وإذا أخّر فقيل: وجعلوا الجن شركاء لله. كان الجن، مفعولاً أول والشركاء مفعولاً ثانياً. وإذا كان كذلك كان الشركاء مخصوصاً غير مطلق من حيث كان محالاً أن يجري خبراً على الجن، ثم يكون عاماً فيهم وفي غيرهم. وإذا كان كذلك احتمل أن يكون القصد بالإنكار إلى الجن خصوصاً أن يكونوا شركاء دون غيرهم، جل الله وتعالى عن أن يكون له شريك وشبيه بحال."[17] فانظر كيف أنّ الزيادة في المعنى تتحقّق لمجرد التصرف في المبنى تقديما وتأخيرا من غير إضافة وحدات أخرى للتركيب. وبهذا يمكن القول بأنّ إجادة التصرف في ترتيب الوحدات هو عين البلاغة وكنز البراعة. وأنّ " اكتشاف طبيعة العلاقات القائمة في السياق عن طريق ما تحمله الكلمة التي بداخله مع غيرها من صوّر ومشاعر وظلال، هو نقطة البدء في أسس منهجه هذا."[18]

وجملة القول فيما سبق من هذه النماذج التي عرضناها، أنّ عبد القاهر كان يعمد إلى الموازنة بين الصورة التي نزل بها القرآن الكريم وبين نظيرتها التي لم يرد بها ليبيّن الفرق بين الحالتين من حيث الطاقة المعنوية والتأثير الجمالي الناجمين عن نظم القرآن الكريم، متوسّلا إلى ذلك بالضوابط النحوية، والأمثلة التوضيحية التي من شأنها أن تجلو الفكرة. وترسم الفارق بين الأساليب المختلفة باختلاف أوضاع الكلم ومعاني النّحو. وليس ذلك بالأمر الهيّن الذي يمكن تعميم تطبيقه على النص القرآني من دون قدح لزناد الفكر، والوقوف عند التركيب الواحد وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه. لأنّ تلك الحقائق « دقائق وأسراراً. طريق العلم بها الروية والفكر. ولطائف مستقاها العقل. وخصائص معان ينفرد بها قوم قد هدوا إليها. ودلوا عليها. وكشف لهم عنها. ورفعت الحجب بينهم وبينها. وأنها السبب في أن عرضت المزية في الكلام. ووجب أن يفضل بعضه بعضاً. وأن يبعد الشأو في ذلك. وتمتد الغاية. ويعلو المرتقى. ويعزّ المطلب. حتى ينتهي الأمر إلى الإعجاز. وإلى أن يخرج من طوق البشر.»[19] هذا هو الرّأي الذي أجمع عليه جهابذة البلاغة وأساطين البيان الذين راضوا عقولهم بأساليب القرآن الكريم. وارتشفوا من نبع معين بيانه العميم . يقول أبو يعقوب السكاكي في ختام تعليقه على قوله تعالى:" وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَ يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ "(هود: 44) "

المنارة للاستشارات
ww

: « ولله درّ شأن التنزيل لا يتأمل العالم آية من آياته إلا أدرك لطائف لا تسع الحصر. ولا تظنن الآية على ما ذكرت، فلعلّ ما تركت أكثر ممّا ذكرت لأنّ المقصود لم يكن إلاّ مجرّد الإرشاد لكيفية اجتناء ثمرات علمي المعاني والبيان." [20]

للإشارة فإنّ عبد القاهر يعوّل على توخّي معاني النّحو في الكلام، في كلّ أثر يودّ الكشف عن بلاغته، حتّى وإن تعلّق الأمر بصوّره البيانية التي ستظلّ غفلا في الذّهن. لا سبيل إلى سبر أغوارها، وإدراك أسرارها. ما لم يكشف عن طبيعة نظمها، وسر توظيفها، بالشكل الذي جاءت عليه. وهذا ما أكّده بقوله:" إنّ في الاستعارة ما لا يمكن بيانه إلاّ من بعد العلم بالنّظم، والوقوف على حقيقته."[21] ويمثّل لهذه الفكرة بقول الشاعر: سالت عليه شعاب الحي حين دعا *** أنصاره بوجوه كالدنانير

حيث يقول:" فإنّك ترى الاستعارة على لطفها وغرابتها، إنّما تمّ لها الحسن. وانتهى إلى حيث انتهى بما توخي في وضع الكلام من التقديم والتأخير... وتجدها قد ملحت، ولطفت بمعاونة ذلك ومؤازرته لها. وإن شككت، فاعمد إلى الجارّين والظرف. وأزل كلاّ منهما عن مكانه الذي وضعه الشاعر فيه. فقل: سالت شعاب الحيّ بوجوه كالدنانير عليه، حين دعا أنصاره. ثمّ انظر كيف يكون الحال. وكيف يذهب الحسن والطلاوة. وكيف تعدم أريحيتك التي كانت. وكيف تذهب النشوة التي تجدها."[22]

واللافت للنظر أنّه كثيرا ما يعمد إلى نقد آراء الغير، وإظهار عجزهم في التنقيب على الدفين من محاسن النظم، والوقوف عند ظواهر الأشياء التي تحجبهم عن حقائق الأمور. وتصرفهم عن الظفر بالمقصود . وتحول بينهم وبين ما يجب أن يُطلب لإثبات المزية، وتحقيق الفضل. على نحو ما نلفيه في قوله : « ومن دقيق ذلك وخفيه، أنك ترى الناس إذا ذكروا قوله تعالى: " واشتعل الرأس شيباً " لم يزيدوا فيه على ذكر الاستعارة. ولم ينسبوا الشرف إلا إليها. ولم يروا للمزية موجباً سواها. هكذا ترى الأمر في ظاهر كلامهم. وليس الأمر على ذلك. ولا هذا الشرف العظيم. ولا هذه المزية الجليلة. وهذه الروعة التي تدخل على النفوس عند هذا الكلام لمجرد الاستعارة. ولكن لأن سلك بالكلام طريق ما يسند الفعل فيه إلى الشيء، وهو لما هو سببه، فيرفع به ما يسند إليه. ويؤتى بالذي الفعل له في المعنى، منصوباً بعده مبيناً أن ذلك الإسناد، وتلك النسبة إلى ذلك الأول إنما كان من أجل هذا الثاني، ولما بينه وبينه من الاتصال والملابسة، كقولهم: طاب زيد نفساً. وقر عمرو عيناً. وتصبب عرقاً. وكرم أصلاً. وحسن وجهاً. وأشباه ذلك مما تجد الفعل فيه منقولاً من الشيء إلى ما ذلك الشيء من سببه. وذلك أنا نعلم أنّ اشتعل للشيب في المعنى. وإن كان هو للرأس في اللفظ. كما أن طاب للنفس. وقر للعين. وتصبب للعرق. وإن أسند إلى ما أسند إليه. يبين أن الشرف كان لأن سلك فيه هذا المسلك. وتوخي به هذا المذهب. أن تدع هذا

انارة للاستشارات

ww

الطريق فيه. وتأخذ اللفظ فتسنده إلى الشيب صريحاً، فتقول: اشتعل شيب الرأس، والشيب في الرأس. ثم تنظر: هل تجد ذلك الحسن وتلك الفخامة؟ وهل ترى الروعة التي كنت تراها؟ فإن قلت: فما السبب في أن كان اشتعل إذا استعير للشيب على هذا الوجه ،كان له الفضل؟ ولم بان بالمزية من الوجه الآخر هذه البينونة؟ فإن السبب أنه يفيد مع لمعان الشيب في الرأس الذي هو أصل المعنى الشمول. وأنه قد شاع فيه، وأخذه من نواحيه، وأنه قد استغرقه، وعم جملته، حتى لم يبق من السواد شيء. أو لم يبق منه إلا ما لا يعتد به. وهذا ما لا يكون إذا قيل: اشتعل شيب الرأس، أو الشيب في الرأس. بل لا يوجب اللفظ حينئذ أكثر من ظهوره فيه على الجملة. ووزان هذا أنك تقول: اشتعل البيت ناراً. فيكون المعنى أن النار قد وقعت فيه وقوع الشمول. وأنها قد استولت عليه. وأخذت في طرفيه ووسطه. وتقول: اشتعلت النار في البيت. فلا يفيد ذلك، بل لا يقتضي أكثر من وقوعها فيه. وإصابتها جانباً منه. فأمّا الشمول، وأن تكون قد استولت على البيت وابتزّته فلا يعقل من اللّفظ البتة."[23]

وجملة القول في هذا أنّه عمد إلى النصّ فنبّه إلى وقوف النّاس مع الاستعارة، والاقتصار عليها، مع الغفلة عن غيرها من الآليات التي كانت سببا في صياغتها وإخراجها على الهيئة التي برزت فيها. وطريقته في ذلك أنّه يعمد إلى تفكيك التركيب مرجعا إيّاه إلى أصله، ليقارن بينه وبين العدول الذي لحقه، وما حقّقه من فائض في المعنى، ودقّة في التعبير ما كان لها أن تتحقّق لولا ذلك العدول عن الأصل في نظم الآية الكريمة التي سعى من خلال طريقة نظمها إلى التنقيب عن الخبيء من البلاغة العالية التي تضمنتها الآية الكريمة، متوخيا في ذلك معاني النحو في الكشف عن أوضاع الكلمات. ومبيّنا العلاقة الحميمية الرابطة بين وحدات القول. ومعلّلا نسبة كلّ كلمة بالنظر إلى سابقتها ولاحقتها ومحيطها التركيبي جملة. هذا بالإضافة إلى ضرب أمثلة بجمل نحوية لتوضيح الفكرة بغية الوقوف على كنه العلاقات السياقية الرابطة بين الوحدات التركيبية وما تنطوي عليه من لطائف وأسرار لا يمكن الظفر بها في غير ذلك الضرب من النظم الذي جاءت عليه الآية الكريمة.

ونظير هذا الصنيع ما فسّر به على قوله عز وجل: « وفجرنا الأرض عيوناً » – سورة القمر:12– حيث علّق على ذلك قائلا : « التفجير للعيون في المعنى. وأوقع على الأرض في اللفظ. كما أسند هناك الاشتعال إلى الرأس. وقد حصل بذلك من معنى الشمول هاهنا مثل الذي حصل هناك. وذلك أنه قد أفاد أن الأرض قد صارت عيوناً كلها. وأن الماء قد كان يفور من كل مكان منها. ولو أجري اللفظ على ظاهره فقيل: وفجرنا عيون الأرض، أو العيون في الأرض، لم يفد ذلك. ولم يدل عليه. ولكان المفهوم منه أن الماء قد كان فار من عيون متفرقة في الأرض. وتبجس من أماكن منها. »[24]

المنارة للاستشارات

هكذا نراه يعمد إلى الوقوف مع الصيغ لإظهار دلالتها بالنظر إلى الموقع الذي وجدت فيه. والنظم الذي سلكت فيه كي يكشف عن مختلف الدلالات التي ترشح بها تلك البنى التركيبية وما تحققه من مزايا معنوية ومقاصد دلالية تفتقر إليه غيرها من الأوضاع التركيبية القريبة منها والمغايرة لها. وعلى هذا الأساس يمكن القول بأنّه يتمتع بحسّ بلاغي في فهم آيات الكتاب المبين. وقدرة عظيمة على تحليل التراكيب اللّغوية. والوقوف على المعاني الخفية واستخراج اللطائف البيانية. والذي لا شكّ فيه أنّ النّصّ كلّما كان بليغا احتاج إلى فكر ثاقب، ودراية واسعة بلسان العرب، و عارضة قوية في فنّ القول. " فما شرفت صنعة، ولا ذُكر بالفضيلة عمل إلاّ أنّهما يحتجان من دقّة الفكر، ولطف النّظر، ونفاذ الخاطر، إلى ما لا يحتاج إليه ما عداهما. ولا يقتضيان ذلك إلاّ من جهة إيجاد الائتلاف في المختلفات، وذلك بيّن لك فيما تراه من الصّناعات، وسائر الأعمال التي تنسب إلى الدّقة."[25] لقد كان لعبد القاهر الحظّ الأوفر من هذه الأوصاف التي بوّأته هذه المنزلة العالية، وأهّلته لأن يجمع بين التنظير والتطبيق للدّرس البلاغي الحيّ. ومن ثَمّ تأتّت له المزاوجة بين العلم والفنّ القائمين على الرأي الحصيف، والذّوق الرفيع المفضي إلى التحليل البديع.

- <u>النتائج:</u>

- اجتمعت في شخصية عبد القاهر مجموعة من الصّفات المؤهلة للنبوغ والعبقرية. إذ كانت له دقّة النحوي في تحليل التراكيب، وذوق البلاغي الذي يلمح أسرار اللّغة في فنّ القول. ويجلّي خصائصها. وقد عصمه ذوقه الأدبي الرفيع وإحساسه المرهف بمواطن الجمال من جفاف المنطق المغيّب لمتعة القراءة. فهو يتمتع بحسّ بلاغي رفيع في فهم آيات الذّكر الحكيم، وقدرة عظيمة على استخراج اللطائف البيانية، والأسرار البلاغية، وتوجيه الآيات توجيها يعكس قوة عارضته العلمية، ومقدرته الفكرية. الأمر الذي يمكنه من استخراج الدّرر البلاغية، والتنبيه إلى الدفين من النكت والأسرار البيانية . " وقيمة عبد القاهر لا تأتي من ابتداعه الفنون البلاغية وإنّما من منهجه الواضح ونظراته المصيبة وتحليله الأدبي الرائع وجمعه للجزئيات في إطار يقوم على نظرية دقيقة هي أجلّ ما توصّل إليه النقاد العرب وبذلك كان أكبر ناقد عرفه النقد العربي. وأعظم بلاغي شهدته الدراسات البلاغية لأنّه استطاع أن ينظر إلى البلاغة نظرة شاملة. وأن يربط بينها وبين الدراسات القرآنية المتصلة بالإعجاز وتفسيره. »[26]

- تمكّن عبد القاهر وهو يدافع عن نظريته اللّغوية من أن يرسي دعائم منهج لغوي مزج فيه بين النّحو والبلاغة. وكان قد نذر حياته للذّود عن مكمن الإعجاز في القرآن الكريم وأثبت أنّ الناظر في كتاب الله تعالى لن يصل إلى فهم أسراره وبديع نظمه إلاّ إذا كان ملمّا بعلوم العربية ولاسيّما علم البيان[27]

المنارة للاستشارات

الذي : « لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً، وأبسق فرعاً، وأحلى جنى، وأعذب ورداً، وأكرم نتاجاً، وأنور سراجاً، من علم البيان الذي لولاه لم تر لساناً يحوك الوشي، ويصوغ الحلي، ويلفظ الدر، وينفث السحر، ويقري الشهد ويريك بدائع من الزهر، ويجنيك الحلو اليانع من الثمر. والذي لولا تحفيه بالعلوم، وعنايته بها، وتصويره إياها، لبقيت كامنة مستورة، ولما استبنت لها يد الدهر صورة. »[28]

- لقد أسهمت أعمال عبد القاهر في تغذية البحث البلاغي، وتطوير مسائله عبر المنهج اللّغوي التحليلي الذي سمح بالوقوف على نتائج ملموسة من خلال نماذج قرآنية وأخرى أدبية. أظهر خصائصها الفنية، ونهجها المتميز في أداء المعنى. وبذلك يكون قد أعطى دفعا قويا للبحث البلاغي. وحقّق فيه فتحا مبينا، حين استثمر ما قرّره في نظريته للنّظم. كما نفى عن هذا العلم ما علق به من أوهام وشبهات أضرّت به " فالبلاغة عند عبد القاهر هي حسن دلالة الكلام على معناه في صورة بارعة من التعبير. ولا وسيلة إلى ذلك إلاّ باختيار العبارة التي هي أشدّ اختصاصا به وكشفا عنه، وإظهارا له في مظهر فاضل نبيل."[29]

- لقد اتّخذ من المنهج اللّغوي القائم على التحليل والتعليل الذي يؤطّره الذّوق الفني سبيلا إلى سبر أغوار النص ، وإظهار محاسنه. إنّه منهج " يستند إلى نظرية في اللّغة، أرى فيها ويرى معي كلّ من يمعن النظر، أنّها تماشي ما وصل إليه علم اللّسان من آراء. ونقطة البدء نجدها في آخر دلائل الإعجاز حيث يقرّر المؤلّف، ما يقرّره علماء اليوم من أنّ اللّغة ليست مجموعة من الألفاظ، بل مجموعة من *العلاقات système des vip ports* . وعلى هذا الأساس العامّ بنى عبد القاهر كلّ تفكيره اللّغوي."[30]

- لقد مثّل مفهومه العلمي السديد لحقيقة اللّغة نقطة تحوّل في الكشف عن العلاقات التركيبية في سياقاتها المختلفة من منظور أنّ اللّغة مجموعة من العلاقات. وليست مجرّد ألفاظ لا أواصر تربطها. ولا أرحام تجمعها. ولا شكّ أنّ تطبيق هذا المنهج يجعلنا ندرك المعنى الحقيقي لمفهوم النّحو الذي ينظر في العلاقات التي تقيمها اللّغة بين الأشياء مجرّدة كانت أو محسوسة. " والواقع أنّ مذهب هذا الرجل الموهوب مزيج من النحو والمعاني. وهو يرى أنّ مردّ كلّ نقد هو طريقة نظم الكلام."[31]

- أدرك عبد القاهر أنّ الأدب في جوهره صناعة فنية، لا سبيل إلى إدراكها والكشف عنها إلاّ بالفكر الحصيف والذّوق الرفيع المساعد على إبراز خصائص النّظم، وظلال المعاني. إذ لا ينبغي أن يقتصر الأمر على تمييز جيّد القول من رديئه، بل يتعدّى ذلك إلى المفاضلة بين طبقات المحسنين في فنّ القول. وهذا ما قرّره في قوله:" وجملة الأمر أنّك لن تعلم في شيء من الصّناعات علما تمرّ فيه وتحلى، حتّى تكون

المنارة للاستشارات

ww

ممّن يعرف الخطأ فيها من الصّواب، ويفصل بين الإساءة والإحسان، بل حتى تفاضل بين الإحسان والإحسان. وتعرف طبقات المحسنين. وإذا كان هذا هكذا ، علمت أنّه لا يكفي في علم الفصاحة أن تنصب لها قياسا ما، وأن تفصّل القول وتحصّل ، وتضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلم، وتعدّها واحدة واحدة، وتسمّيها شيئا."[32] هذا بالإضافة إلى التمتّع بقدر عال من النباهة الكاشفة عن سرّ كلّ عدول عن الأصل الذي يعكس " مبلغ الحرية التي يستطيع الكاتب أن يتحرّك في حدودها. وفي القرآن نفسه خروج في غير موضع على قواعد النّحو الشكلية. وقد التمس علماء البلاغة لأمثال هذا الخروج مبرّرات بلاغية."[33]

- دعوة عبد القاهر إلى التزام الصّرامة الفكرية في إصدار الأحكام النّقدية بعيدا عن الانطباعية أو العشوائية في الطّرح. فالحكم لا يثبت إلاّ ببيّنة يتّضح معها القصد. " فلا بدّ لكلّ كلام تستحسنه، ولفظ تستجيده من يكون لاستحسانك ذلك سبيل، وعلى صحّة ما ادّعيناه من ذلك دليل."[34]

- استنبط عبد القاهر أحكام منهجه اللّغوي من طبيعة العلاقات التي تتولّد بين الوحدات اللّغوية وهي منصهرة في عقد التركيب. وما ينجم عن ذلك من دلالات محدّدة، وخصائص معيّنة يتميّز بها أسلوب عن آخر. وعبر هذه النّظرة العلمية الدقيقة استطاع أن يكشف معالم الإعجاز اللّغوي في القرآن الكريم، وينبّه إلى تفرّده في عرض الفكرة عرضا يسمو عن كلّ بيان.

- أفلح عبد القاهر في وضع أسس منهج علميّ صارم " ومتكامل إلى حدّ كبير، ففيه التأثرية، والذّوق، والجمال، والملاحظة النفسية عنصر مهمّ فيه إضافة إلى الموضوعية والمنهجية، فالتكامل ميزة أصيلة في منهجه."[35] الذي لا يزال رائدا في بابه لاستكشاف بلاغة النص القرآني، واستنطاق بيانه.

- **الهوامش:**

[1] – إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ص: 51-52.

[2] – إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص:140.

[3] – التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:03، 2010،ص: 536.

[4] – التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود، ص: 473.

[5] – في الميزان الجديد محمد مندور، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة، ط:03، ص:201.

[6] – أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، 1964، ص: 120.

[7] – عبد القاهر الجرجاني ، أحمد بدوي، مكتبة مصر، القاهرة، 1962م، ص: 280.

[8] – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1981م، ص:420.

المنارة للاستشارات

9 – أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق أحمد مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط:01، 1948م، ص:121.

10 – النقد (من فنون الأدب العربي)، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط:02، 1964م، ص: 95.

11 – البيان العربي، بدوي طبانة، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط:04، 1968م ، ص:236.

12 – الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، أحمد علي دهمان، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط:02،2000م، ص:393.

13 – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص:37-38.

14 – المصدر السابق، ص:79-80.

15 – الإعجاز البلاغي، محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ص: 384.

16 – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 80.

17 – المصدر نفسه، ص:221-222.

18 – الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، أحمد علي دهمان، ص: 49.

19 – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 04.

20 – مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 178.

21 – دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص: 79.

22 – المصدر نفسه، ص: 78.

23 – المصدر نفسه، ص:79-80.

24 – المصدر نفسه، ص:80.

25 – أسرار البلاغة، الجرجاني، ص: 171.

26 – عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، بيروت، لبنان، ط:01، 1973م. ص:324.

27 – المراد بعلم البيان هو علم البلاغة بناء على أنّ البلاغة والفصاحة والبراعة والبيان شيء واحد عند المتقدمين من أمثال عبد القاهر.

28 – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص:04.

29 – عبد القاهر الجرجاني، أحمد بدوي، ص: 95.

30 – في الميزان الجديد ، محمد مندور، ص: 185.

31 – النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، دار نهضة مصر، القاهرة. ص: 329 .

32 – دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص: 30-31.

33 – في الأدب والنقد ، محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنّشر، القاهرة. ص:24.

34 – دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص: 33.

35 – الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، أحمد علي دهمان، ص: 379.

– المصادر والمراجع:

01- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق أحمد مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط:01، 1948م.

المنارة للاستشارات
ww

02- أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، 1964م.
03- الإعجاز البلاغي، محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.
04- إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، مصر.
05- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
06- البيان العربي، بدوي طبانة، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط:04، 1968م.
07- التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:03، 2010م.
08- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1981م.
09- الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، أحمد علي دهمان، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط:02.
10- عبد القاهر الجرجاني ، أحمد بدوي، مكتبة مصر، القاهرة، 1962م.
11- عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، بيروت، لبنان، ط:01، 1973م.
12- في الأدب والنقد ، محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنّشر، القاهرة.
13- في الميزان الجديد محمد مندور، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة، ط:03.
14- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
15- النقد (من فنون الأدب العربي)، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط:1964،02م.
16- النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، دار نهضة مصر، القاهرة.

المنارة للاستشارات

ww